محاضرة رقم 2: التطور التاريخي للمقاولاتية

أ- المقاربة الاقتصادية:

يستند رواد هذا الاتجاه في تعريف المقاولاتية من حيث وظائفها الاقتصادية مما أدى إلى تطور مفهوم المقاول عبر الزمن تماشيا مع التحولات التي عرفها النظام الاقتصادي العالمي، حيث استعملت كلمت المقاول سنة 1616 وكانت تعني الشخص الذي يوقع عقدا مع السلطات العمومية من أجل ضمان عمل ما أو مجموعة أعمال مختلفة، ومن أبرزهم الاقتصادي مونتشرتيان Montchrétien 1616 وJ.B.SAY و R.CANTILLON 1755 و1803 الذين توصلوا إلى تعريف المقاول أنه شخص يوظف أمواله الخاصة –يشتري ويستأجر ويبيع وينتج بأسعارغير أكيدة، وعليه تحمل كل المخاطر المتعلقة بنشاطه والسوق والأسعار وحتى الظروف الطبيعية.

وفي هذه الفترة انحصرت المقاولاتية في الفلاحة والتجارة.

عام 1852 أضاف الباحث "صاي" Say مفهوم المقاول الصناعي وعرفه الشخص الذي يملك القدرة على تطبيق العلم والمعرفة واستغلالهما من أجل منفعة عامة، وهو الذي يحدد الاحتياجات ويسعى إلى تغطيتها من خلال استغلال كل عوامل الانتاج واستخدام مؤهلاته ومواهبه وتقبله للمخاطر.

عام 1967 قام "شومبتر" SCHUMPETER بدراسات عرف من خلالها المقاول أنه شخص مبدع يسعى إلى تغيير واقتناص الفرص واستخدام الموارد المتاحة بشتى الطرق تساعده على إبراز قدراته الابداعية والابتكارية"

ب- المقاربة السلوكية –خصائص الأفراد-

يرتكز رواد هذا الاتجاه على المقاول في حد ذاته، وذلك بدراسة خصائصه باعتبارها وسيلة يمكن من خلالها فهم النشاط المقاولاتي، وفي هذا الإطار ظهرت مجموعة من الدراسات قامت بدراسة المقاول انطلاقا من الخصائص النفسية والشخصية كالحاجة للإنجاز والتفوق وتحقيق الهدف، الوسط العائلي الذي ينتمي إليه، المستوى التعليمي، الخبرة المهنية، السن،...

ففي بداية الستينات من القرن الماضي قام D.McCLLELAND بدراسات تبحث عن ايجاد الخصائص السلوكية والنفسية التي تميز المقاول عن غيره وتتمثل في:

1- الحاجات والدوافع التي تدفعه إلى البحث عن المواقف التي تسمح له برفع التحدي وتحمل المسؤولية والعمل على ايجاد حلول لمختلف المشاكل والعوائق.

2- الخصائص الشخصية والعائلية وتشمل جنسه وسنه، محيطه العائلي، وحالته العائلية، مستواه التعليمي، الخبرة المكتسبة، التي تؤثر بالضرورة على سلوكياته واختياراته وتوجيه مهاراته.

ت- لمقاربة حسب النشاط المقاولاتي:

لا تكفي الخصائص النفسية والشخصية للمقاول لإنجاح المقاولاتية، بل يلعب طبيعة النشاط المقاولاتي دورا أساسيا أيضا، من أهم راود هذه المقاربة نجد "غارتنر" Gartner الذي يعتبر أن الابتكار والإبداع هم أساسا نجاح المؤسسة، بواسطة استعمال المقاول الموارد المتاحة بطريقة جديدة وبشكل مختلف عما سبق.

كما ارتكز DRUCKER في تفسيره على مبدأين أساسيين:

1- الابداع: وهو البحث المستمر والمتجدد للمهارات والابتكارات التي تنعكس على تحقيق الزيادة في الثروات.

2- التغيير: ويقصد به حرية المقاول في استغلال كل الموارد والمهارات بطرق مختلفة ومتعددة ومستحدثة، ما يجعل المنتوج متجدد وبشكل متغير.

أهمية للمقاولاتية

تكتسي المقاولاتية أهمية بالغة ليس فقط على المستوى الاقتصادي أو الشخصي، وإنما تمتد إلى الأثر الاجتماعي والتنمية المستدامة، نعرضها بالتفصيل:

على المستوى الشخصي:

إن التفكير في إنجاز أو تطوير فكرة وتجسيد مشروع مصغر هو بحد ذاته إنجازا معنويا في نفسية المقاول، فمن خلاله يثبت توفر صفات ومهارات القائد، وأنه عضو فعال في المجتمع، يسعى إلى تقديم إضافة وابتكار جديد في المنتوج، وأنه مسؤول وملتزم اتجاه العاملين والمتعاملين، ومجازف ومتقبل للمخاطرة ويعمل بجد على ايجاد الحلول لمختلف المشاكل، كل هذا يحرره معنويا ونفسيا من مشكلة البطالة، ومشكلة الخضوع أو الانتماء إلى مؤسسة حكومية أو خاصة، ويشعره بحرية وأريحية في تنظيم العمل واختيار العاملين...

على المستوى الاقتصادي: المقاولاتية في حد ذاتها نشاط اقتصادي، ولذلك فإن أهميتها الاقتصادية تكمن في عدة نقاط نذكرها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

زيادة الناتج المحلي والمساهمة في نمو الاقتصاد وهذا يرجع إلى مرونتها وتكيفها مع كل التطورات والتغيرات السريعة في الاقتصاد، والتي لا تستطيع المؤسسة الجامدة على مسايرتها.

إعادة هيكلة وتجديد النسيج الاقتصادي من خلال خلق مؤسسات جديدة تعتمد على أفكار ابداعية تستجيب لاحتياجات السوق.

المحافظة على استمرارية المنافسة في الأسواق وكسر النمط الاحتكاري الذي تمارسه المؤسسات بفضل الابداع والابتكار الظاهر على جودة ونوعية المنتوج.

إضافة إلى تشجيع الصادرات وتحقيق التوازن في ميزان المدفوعات.

على المستوى الاجتماعي:

توفير فرص العمل والانقاص من البطالة، وذلك بتشغيل الكفاءات والمهارات التي يختارها المقاول بكل حرية.

المساهمة في تحقيق العدالة الاجتماعية وإعادة توزيع الثورة بين الأفراد، وتدعيم الشبكة الاجتماعية.

الحد من النزوح الريفي وذلك من خلال إنشاء أنشطة مقاولاتية فلاحية وحرفية، وتدعيم عجلة التنمية بالمنطقة الريفية.

المساهمة في ترقية المرأة المقاولة تطبيقا لمبدأ المساواة بين الجنسين، وإعطاء فرصة للمرأة لإثبات مهاراتها وكفاءتها، وبالتالي ظهور بعض الأنشطة والحرف غير شائعة كالنسيج والزخرفة.

على المستوى التنمية المستدامة:

إن خاصية الابتكار والتغيير ألزمت اليوم المقاولين بابتكار وتجسيد مشاريع تراعي البيئة (الايكولوجية) التي تراعي وتحافظ على الموارد الطبيعية الحالية والمستقبلية، كالمناخ الأخضر، التنقل الايكولوجي، الرسكلة، وتعود بالفائدة الاجتماعية إذ تحد من بعض المشاكل البيئية والاجتماعية كالتلوث والنفايات...